بالعين وهو السلم بعيني وما في حبه من قبيل السلم ولذا تعرض الناظم بحد
بقوله وفي سلم وفي البيت استعارة تمثيلية واستعارة مصرحة وبيا نها
لا يخفى على أهل البيان وأيضا المراد من يقول الدنيا نقد والآخرة نسيئة
وإعطاء النقد لها غير معقول فإن السلم إنما يكون بإعطاء النقد للنسيئة
وهذان البحار تلقوه بالقبول اعلم أن الله تعالى خلق الإنسان مركبا من
الدنيا والآخرة ولكل جزء منه ميل وإرادة إلى كله يتفرق منه ويتقوى
ويتكمل به فجزؤه الدنيوي وهو النفس طريق إلى دركات النيران وفي
جزئه الأخروي وهو الروح طريق إلى درجات الجنان وخلقه هاذين
الجزئين القلب ولذا طريق إلى كونه بين إصبع الرحمة وإصبع القهر فمن يرد
الله به أن يكون مظهر قهره أزاغ قلبه وحول وجهه إلى الدنيا فيريد
العاجلة ويرجع بها نفسه إلى أن يبلغ إلى دركات جهنم ومن يرد الله به
أن يكون مظهر لطفه أقام قلبه وحول وجهه إلى العالم العلوي فيريد
الآخرة ويسعى لها سعيها ٥

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض ٥ من النبي ولا حبلي بمنصرم

لما ذكر كون نفسه منغمسة في أودية المعاصي والأوزار وخسارتها في
تجارتها وعدم كسبها ربحا ينفع في دار القرار وجهه منه أنه لم يكن له فوز
ونجاة من العذاب الأليم في يوم الحشر والميقات فوقعت نفسه في
دهشة وحيرة وكاد يقطع الرجاء من مغفرة تلك الذنوب شرع في
تسلية النفس وتأنيسها ودفع وحشتها وحيرتها ببيان ما يكون
سببا لمغفرتها فقال إن آت ذنبا أي جرم شرك وإن بلا التحريم وكم
الثاني نفس فتكلم وحركه إطلاق لأن من أتى بمسقط الياء للجزم فمعناه

ذان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذان أن فعلت ذنبا بالنفس فمعول ذلك والذنب علم يشمل كل الذنوب
وأمر الفعل وأمر والفاء في جواب الجزاء أي فلا أحزن ولا أقطع الرجاء
وطلب العفو أو فلا تحزني يا نفسي ولا تتحيري لا تقطعي الرجاء مع العفو
على كلا التقديرين إيجاز الحذف فيكون قوله فما عهدي علة للجزاء المحذوف
كما لا يخفى وما نافية والعهد بمعنى الميثاق والمراد به التزامه التوحيد
والدين والعقائد والمنتقض من نقض العهد بمعنى عدم الوفاء به ومن
النبي متعلق بمنتقض ولا حبلي عطف على ما عهدي وذكر حرف النفي للتأكيد
أي لأنه لم يكن حبلي والمراد من الحبل الوسائل التي بينه وبين النبي
عليه السلام والأصوب أن يكون المراد من العهد والحبل ما يستفاد من
في البيت الآتي وهو الوعد الذي جاء في التسمية بمحمد ومنصرم على صيغة
اسم الفاعل بمعنى المنقطع وحاصل معنى البيت أن فعلت ذنبا
وكسبت سيئا مما زاد جرأتي وغفرانه لأن عهدي الذي هو الإيمان
ليس بمنتقض لأن نقض التوبة بارتكاب المعصية لا ينقض عهد
الإيمان ولأن حبلي أي الوعد الآتي ليس بمنقطع من جهته عليه السلام
بل هو ما موصول في كل حال وزمان ٥

فإن لي ذمة منه بتسميتي ٥ محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

لما بين في البيت السابق أن له عهدا وذمة مع النبي عليه السلام
وكان في مفهوم ذلك خفاء أراد دفعه وتفسيره فقال فإن لي ذمة
الفاء للتفسير والذمة بمعنى الأمان كما في قوله عليه السلام يسعى
بذمتهم أدناهم ويطلق على العهد أيضا ومنه ظرف مستقر صفة لذمة
والضمير راجع إلى النبي عليه السلام وبتسميتي متعلق بالذمة والباء